آفاق الثقافة والتراث

مجلة فصلية ثقافية تراثية

تصدر عن دائرة البحث العلمي والدراسات بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث

السنة الثامنة : العددان التاسع والعشرون والثلاثون - ربيع الأول ١٤٢١ هـ - تموز (يوليو) ٢٠٠٠ م

■ مصحف شريف كُتِب في منتصف القرن الثالث عشر الهجري

A copy of the Holy Quran written in the middle of the 13th century A.H.

ملامح ثقافية من علماء ليبيا وأدبائها في العصور الإسلامية

الدكتور/ الطيب علي الشريف

جامعة السابع من أبريل

الزاوية – ليبيا

لم تخل ليبيا، على مرّ العصور من علماء وأدباء ليبيين، كما زارها كثير من العلماء الرُحّل، واستوطنها علماء من المشرق والمغرب، فكان لهؤلاء وأولئك أثر واضح في إنعاش مسيرة الحياة الثقافية واستمرارها حية نشطة عبر العصور الإسلامية، وليس أدلّ على ذلك من أن الطلاب الليبيين، الذين لم تمكنهم ظروفهم من الهجرة لأجل طلب العلم، قد وجدوا في هؤلاء الأساتذة غنى عن الهجرة، حيث أفادوا منهم بما أهّلهم للتصدي للفتوى وتصدُّر مجالس العلم، والتأليف في علوم العصر كلّها، وكانوا في هذه المجالات وما شابهها محل تقدير واحتياج من مشايخهم وتلاميذهم وغيرهم، كما مرَّ في بعض المصادر أن عددًا من العلماء الليبيين، ممن كانت لهم شهرة واسعة، لم يغادروا ليبيا لطلب العلم[1].

أما من ساعدتهم ظروفهم على طلب العلم في الخارج: في تونس، ومصر، أو الحجاز والشام، وسواها، فقد كانت أمامهم الفرص أرحب للقاء العلماء، والاطلاع على المكتبات، والتنافس في ميادين الثقافة المختلفة، وقد نبغ منهم الكثيرون، فشاركوا في ميادين المعرفة المختلفة، وكانوا في مستوى نُظرائهم: مقدرة، وكفاءة، ومنزلة رفيعة محترمة، كما سيأتي توضيحه تباعًا، في هذا البحث إن شاء الله.

وهؤلاء العلماء والأدباء، الليبيون والزائرون، من الكثرة حيث يصعب استقصاؤهم وحصرهم في هذا البحث المختصر، ولكن ذلك لا يمنع من إلقاء الضوء على بعضٍ منهم، ومتابعة نتف من أخبارهم، والدلالة على مصادرها، استيضاحًا لمكانتهم العلمية وأثرهم في المحافظة على مسيرة الحياة الثقافية وتواصلها عبر العصور الإسلامية، والقصد من وراء ذلك لفت أنظار الباحثين إلى هذا الميدان الخصب المغمور المُغشَّى بتراكم غبار السنين، والمحاط بمجاهل الإهمال والنسيان، علّهم يستطيعون اقتحام المصاعب إليه، فيجدون فيه ما يُغري بالانتفاع فَيَفِيدون، ويُفيدون.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا البحث مقسّم إلى مباحث فرعيّة، تبدأ بمتابعة أخبار بعض العلماء والأدباء الليبيين ممن كانت لهم شهرة واسعة في الداخل والخارج، ولهم مؤلفات ومشاركات علمية وأدبية تُذكر، ثم عرض لأخبار بعض العلماء الزائرين من المشرق والمغرب، ممن كانت لهم رحلات لطلب

العلم، أو التجارة، أو الحج، أو غيرها من الأغراض، فمروا بليبيا مُشرّقين ومغرّبين، وشاركوا بما تيسر لهم في بناء نهضتها الثقافية، ثم تعريف بعض الشخصيات العلمية والأدبية المشهورة من الليبيين، ممن اقتصر تعليمهم على ليبيا وحدها، ولم تكن لهم رحلات علمية للخارج، وتعريف ببعض العلماء الليبيين الذين كانت لهم مشاركات علمية وأدبية خارج ليبيا، كالذين كانوا يُستدعون من قبل بعض حكام البلدان العربية شرقًا وغربًا، أو علمائها؛ لشغل مناصب القضاء أو الفتيا أو الخطابة، أو للمناظرة والمجادلة، أو لغيرها من المهام، وما لذلك من دلالة واضحة على مدى غنى ليبيا بالعلماء والأدباء وأهميتهم ومكانتهم بين نظرائهم من العلماء والأدباء خارج ليبيا.

والمُراعى في هذا البحث عمومًا الاختصار في التعريف بالشخصيات، والاكتفاء بنماذج موزعة على العصور المختلفة، ثم الإحالة على المصادر لمن أراد الاستزادة، وذلك لوفرة العلماء في غالب فروع العلوم المنتشرة آنذاك، وضيق المقام عن الحصر والاستقصاء؛ إذ الغاية التدليل على أن ليبيا لم تكن، في عصر من العصور، قفرًا من المعرفة، ولا خلوًا من العلماء والمثقفين، كما يتراءى لبعضهم، ممن عنّ لهم القدح فيها، واتهامها بالجهل دون استثناء ودون تروٍّ أو تثبت[٢].

علماء ليبيون وأدباء:

نورد تحت هذا العنوان تراجم مختصرة لعدد من العلماء الليبيين والأدباء، ممن كانت لهم شهرة، ومشاركات علمية أو أدبية تذكر، على وجه من الوجوه :

ابن مغطير النقوسي[٣]:

هو محمد بن عبدالحميد بن مغطير، النقوسي، الجناوني[٤]، من علماء جبل نقوسة، كان فقيهًا، فاضلاً، مفتيًا، له هيبة ووقار، وهو أول من جمع القرآن كله في جبل نقوسه، وحفظه، وعلّمه للناس، كان موجودًا عام ١٣٥هـ[٥]

ابن زياد:

هو أبو الحسن علي بن زياد، من علماء القرن الثاني الهجري، نشأ في طرابلس، وتعلم بها، ثم سكن تونس، واشتُهر بين علمائها.

كان فقيهًا ثقة، سمع عن مالك بن أنس، وسفيان الثوري، وابن لهيعة، وغيرهم، وسمع عنه سحنون، وابن الفرات، وسواهم من مشاهير العلماء. تذكر المصادر أنه لم يكن بإفريقيّة في عصره مثله، ولم يكن سحنون يقدّم عليه أحدًا من أهل إفريقيّة، ولم يكن فيها أحد أعرف منه بضبط العلم ومنازل العلماء (ت ١٨٣هـ)[٦].

محمد البرقي[٧]:

هو محمد بن عبدالله بن عبدالرحيم بن أبي زرعة، البرقي، نسبة إلى برقة، كان فقيهًا عالمًا، سكن مصر، وبيته فيها بيت علم مشهور، له تآليف كثيرة، منها: مؤلف في مختصر ابن عبدالحكم، وكتاب في التاريخ، وآخر في الطبقات، وله كتابات في رجال الموطأ، وفي غريبه، توفي في منتصف القرن الثالث الهجري (٢٤٩هـ)[٨].

عبدالجبار السّرتي[٩]:

هو عبدالجبار بن خالد بن عمران السّرتي، نسبة إلى سرت، المنطقة الوسطى من ليبيا، من مشايخه سحنون وغيره من مشاهير عصره. بلغ في العلم درجة عالية، حتى عُدّ من أكابر العلماء، وهو في محل الرضا والإعجاب من أساتذته، وليس أدلّ على ذلك من أن سحنونًا كان لا يبدأ في درسه إلا بعد حضور عبدالجبار مجلسه، ويسأل عنه إذا تأخر أو غاب، وكان السرتي في العلم من طبقة سحنون، وبه يضرب المثل في الفضل، والتديّن، في إفريقيّة، وكان

طلابه يتسابقون إلى مجلسه، حتى يغص بهم المجلس، (ت ٢٨١هـ)[١٠].

ابن زكرون:

هو علي بن أحمد بن زكرياء بن الخطيب بن زكرون، الطرابلسي، الهاشمي، فقيه، محدث، ناسك، زاهد، أخذ العلم عن أبي عبدالله الجيزي، وابن المنذر وابن شعبان، وابن الأعرابي، وابن الجارود، وغيرهم، ومن تلاميذه: أبو الحسن القابسي، وأبو علي الحسن، قاضي طرابلس الغرب، وعيدوس الطليطلي، والوليد بن بكر الأندلسي، وسواهم من العلماء.

"انتفع به أهل طرابلس، وتعلموا منه الفقه، والحديث، والنسك .. وقد صحب جماعة من النسّاك"[١١].

كان رجلاً صالحًا، متعبّدًا، له تواليف كثيرة في الفقه، والفرائض، وغيرها من العلوم الشرعية (ت ٣٧٠هـ)[١٢].

ابن المنمّر الطرابلسي:

هو علي بن محمد المنتصر بن المنمّر الطرابلسي، ولد بطرابلس، وبها نشأ، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم عن بعض أساتذتها، ثم رحل إلى المشرق فحج، وأخذ العلم عن عدد من أكابر العلماء، مثل: ابن زريق البغدادي، والقاسم الجوهري، وأمثالهم، وعاد إلى طرابلس، فانتفع به طلاب العلم المقيمون والزائرون، مثل: يوسف بن عبدالرحمن بن حماد المجريطي[١٣]، الذي لازمه مدة، لما مرَّ بطرابلس في رحلته إلى المشرق، وقرأ عليه كتابه في الفرائض.

كان ابن المنمّر من أعيان العلماء المبرزين، عارفًا بالنحو، واللغة، والأدب، بارعًا في الحديث، والفقه، والأصول، وغيرها من العلوم، مثل علوم: الفرائض، والفلك، والحساب، له تآليف كثيرة في العلوم الشرعية، والأزمنة، والحساب، مقدّمًا لدى العلماء والوجهاء.

شُهر ابن المنمّر بقوة إرادته، وشدته في مناصرة الحق، لا تأخذه في الله لومة لائم، ومن ذلك أنه كان من أشدّ خصوم العبيديين[١٤]، وأكبر معارضيهم، لمّا نشروا بدعهم في الدين في الشمال الإفريقيّ مثل منعهم لصلاة التراويح، وصلاة الضحى، وزيادتهم عبارة: "حي على خير العمل" في الأذان، وأذّن أذان السنّة بنفسه، وأمر الناس بصلاة ركعتي الضحى، وكان العبيديون يقتلون من صلاهما، وصلى بالناس صلاة التراويح في طرابلس، وأعاد ما كانوا أبطلوه من معالم السنة.

ولما تغلّب ابن خزرون[١٥] على طرابلس، عمل على إرضاء العبيديين؛ لأنه من أنصارهم، فافتتح عهده بالقبض على ابن المنمّر، وجرّعه كؤوس الذل والإهانة، حيث شرّد عنه تلاميذه وأتباعه، ومنعه من التدريس، وصادر ممتلكاته، وضيّق عليه في رزقه، ثم نفاه إلى بلدة غنيمة[١٦] فبقي بها إلى آخر حياته (ت ٤٣٢هـ)، ودفن بمنفاه، وقبره لا يزال معروفًا هناك[١٧].

محمد الأجدابي[١٨]:

هو محمد بن أبي سعيد بن شرف الأجدابي، نسبة إلى أجدابيا، عالم كبير وأديب بارع، ورد في نعته: "نظم قلائد الأدب، وجمع أشتات الصواب، وتلاعب بالمنثور والمنظوم تلاعب الريح بأعطاف الغصون"[١٩].

له عدة تواليف، منها: أعلام الكلام، وأبكار الأفكار. عاصر ابن رشيق القيرواني، وبينهما مطارحات شعرية، منها: لما سمع قول ابن رشيق، متذمرًا من أهل زمانه، باثًّا شكواه منهم:

ممّا يُبَغّضُني في أرضِ أندلُسٍ

سَماع مقتدرٍ فيها ومعتضِدِ

ألـقـابُ مملـكـةٍ في غيرِ مَـوضِـعـهـا
كـالهرّ يحكي انتفاخًا صولَةَ الأسدِ[٢٠]

والأبيات مشهورة، جرت بها الألسن، وصارت مضرب المثل، ، ردّ عليه الأجدابي بقوله:

إن تَـرمِـك الـغُـربـةُ في مـعشَـرٍ
قد جُبلَ الطبعُ على بُغضِهِـم
فـدارِهِـمْ مـادمتَ في دارِهِـم
وارْضِـهِـم مـادمتَ في أرضِـهِـم[٢١]

وأبيات الأجدابي هنا، لا تقل شهرة عن أبيات ابن رشيق هناك، وشعره، بشكل عام، جيد راق، منه قوله :

كسـيتُ قِـنـاعَ الشّـيبِ قـبـلَ أوانـهِ
وجسـمِـي عـلـيـه لـلشَّـبـابِ وشَـاح
ويـاربَّ وجـهٍ فـيـه لـلـعينِ نُـزهـةٌ
أُمـانـع عـيـنـي مـنـه وهْـوَ مُـبـاحُ
وأهـجـرُهُ وهْـوَ اقتراحـي مِـنَ الـوَرى
وقـد تُـهـجَـرُ الأمـواهُ وَهْـي قِداحُ[٢٢]

وصف بالعلم، والذكاء، والعقل، والحزم، كان موجودًا عام ٤٤٧هـ[٢٣].

ابن البرقي:

هو علي بن محمد، المعروف بابن البرقي، نسبة إلى برقة، الجزء الشرقي من ليبيا، كان أديبًا، شاعرًا، بينه وبين أدباء عصره مكاتبات، وردود، ومودة، وتقارب.. ومن شعره قوله:

رمـاني الـدهـرُ مـنـه بـكـلّ سَـهـم
وفـرّقَ بين أحـبـابـي وَبَـيـنـي
فَـفـي قَـلْـبـي حـرارةُ كـلّ قـلـبٍ
وَفي عـيـنـي مَـدامِـعُ كـلّ عينِ[٢٤]

وقوله:

ولي سَـنـةٌ لم أدر مـا سـنـةُ الـكَـرى
كـأن حـقـوتـي مَـسـمَـعٌ والكَرى عذلُ[٢٥]

الأبيات تنبئ عن شاعرية جيدة، وحس مرهف، وذوق أدبي رفيع، لم تورد له المصادر إلا نتفًا يسيرة (ت ٥٢٢هـ)[٢٦].

أبو الحسن الهواري[٢٧]:

هو أبو الحسن بن موسى بن عمران الهواري، الطرابلسي، أخذ علومه الأولى من علماء طرابلس، ثم رحل إلى تونس، فأكمل علومه، وتفقّه عن علمائها، من أبرز أساتذته أبو موسى زكريا البوتي. كان خطيبًا، أديبًا، فقيهًا، عالمًا، له شعر رقيق جيد، منه قوله في معاندة الزمان، ومعاكسة الظروف له:

آهًـا تُـرَدد لـو تَـشْـفِـي لـنـا كربـا
وبـالـتـعـلات نـحـيـا لـو قَضَتْ أربـا
وبـالأمـاني يـنـالُ الـقـلبُ بُـغـيـتـهُ
وقـد تحقـقَ مـن مُـعـتـادِهـا كَـذبـا
يـرتـاحُ إنْ لاحَ بـرق مـن جَـهـامـتِـهـا
ومـا تَـراءى لـه إلا وَقَـد ذَهَـبـا
يُـسَـرُّ إن مُـدَّ يـومًـا حـبـلُ مُـنْـيـتـه
ومـا تـطـاولَ إلا جُـذَّ وانـقـبـضـا[٢٨]

الأبيات معبرة عن مدى تحسره وكمده، فهو لا يملك إلا الآهات، وتعليل النفس بالأماني، وهي لا تشفي غليلاً، ولا تفيد قليلاً ولا كثيرًا.

ومما زاد في شقائه وتعاسته فضول لسانه،

الذي امتُحن من أجله عدة مرات، وتعرض للإهانة، والسجن[٢٩]، ومن شعره في الرد على صديق له شاعر كان مسجونًا معه[٣٠]، فكتب له أبياتًا يهنِّئه بالعفو عنه، قوله:

لـئـن سـرَّني فكّ الأسـارَى مـن الحبس

فـقـد سـاءني فَـقـدي لما فـيـه مـن أُنسـي

ولـو أنـنـي خُـيرت فـيـمـا أريـــده

لآثـرتُ تـقـديمي سَـراحكَ عـن نـفسـي[٣١]

وله مقطوعات في الإخوانيات، ولد بطرابلس عام ٦٠٦هـ[٣٢].

الجيطالي[٣٣] النقوسي:

هو أبو طاهر إسماعيل بن موسى، الجيطالي، النقوسي، أخذ العلم عن أئمة الجبل، وفي مقدمتهم: أبو موسى الطَّرميسي[٣٤]، وأمضى سنوات طويلة متنقلاً بين مدن الجبل مدرسًا ومربيًا، ثم ذهب إلى طرابلس[٣٥]، وبعدها قصد مدينة جربة بالجنوب التونسي، فتلقاه علماؤها بالترحاب، واجتمع إليه الطلبة، وكان يقرئ ويصنف في المجلس الواحد.

ترك الجيطالي وراءه مصنفات كثيرة، أغلبها في الدراسات الإسلامية، منها على سبيل المثال: كتاب الحج والمناسك، وكتاب في الفرائض، وقواعد الإسلام، وقناطر الخيرات، وغيرها، وله كتاب في الأدب يضم مجموعة قصائد. ولكثرة مصنفاته، وتركه مكتبة كبيرة لا تقل عما تركه الفيلسوف أبو حامد الغزالي، لقب بفيلسوف الإسلام.

طبعت له بعض الكتب حديثًا، مثل كتابه: قناطر الخيرات، الذي تم طبعه عام ١٣٠٧هـ في ثلاثة أجزاء، ثم أعيد طبعه عام ١٣٨٥هـ. (ت ٧٥٠هـ) بتونس[٣٦].

أبو يوسف اليفرني[٣٧]:

هو أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن موسى، اليفرني، نشأ ببلدة يفرن بجبل نفوسة، وتعلم في كتّابها، وأخذ بها مبادئ العلوم المتداولة في عصره، ثم رحل إلى تونس فأكمل تعليمه، ونال شهرة واسعة في علوم اللغة، أثنى عليه كثير من أساتذة تونس، وقالوا: ما في تونس أنحى منه، ويؤيد ذلك أنه اختلف مع بعض أهل اللغة في مسألة نحوية، فاستشهد بما يقرب من عشرين شاهدًا من أشعار العرب؛ لإثباتها. قيل عنه: كان لا يلحن في إعراب، ولا تصريف. وورد في التعبير عن مكانته العلمية: "أما النحو، فعشّه الذي يعرف كيف يدخل فيه ويخرج، وأما اللغة والتصريف فيا للعجب!! وأما التفسير فلو ادعى أحد أنه ما شذّ عليه[٣٨] شيء من التفسير لما كذب .."[٣٩]. على الرغم من تبحره في العلم، إلا أنه لم يترك تآليفا (ت ٨٩٤هـ)[٤٠].

الحطّاب الصغير[٤١]:

هو محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن حسين الحطاب، عالم كبير، متنوع الثقافة، مكثر من كل فن، من أساتذته: ابن حجر، والسيوطي، والسخاوي، والبرهان، والقلقشندي، والصاغاني وغيرهم من جلة العلماء، أخذ عنه: عبدالرحمن التاجوري، ومحمد القيش، ومحمد القلاني وسواهم.

تبحّر في علوم الشريعة، وعلوم اللغة، والرياضيات، وأحاط بفنون عصره، عُدّ من كبار أئمة المالكية بالحجاز وآخرهم[٤٢]. تدل على إمامته كثرةُ تآليفه في العلوم المختلفة، فمن تآليفه في العلوم الشرعية مثلاً: شرح مختصر خليل في الفقه، وشرح قرة العين في الأصول، لإمام الحرمين، وتحرير الكلام في مسائل الالتزام[٤٣]، وهداية السالك، وغيرها كثير.. ومن تآليفه في علوم اللغة: مختصر إعراب خالد الأزهري للألفية، وحاشية على توضيح النحو، والمواضع التي غلط فيها القاموس والصحاح، وسواها[٤٤].

كان مقدمًا لدى العلماء، محبوبًا من تلاميذه،

تـوفي في طـرابـلس عـام ٩٥٤هـ، ودفـن داخـل المدينة(٤٥).

وغيرهم من العلماء، والأدباء، والأعلام، المشاهير في كل العصور، أمثال: الخروبي، وابن أبي الدنيا، والبرقي، والزنزوري، والأجدابي اللغوي، ومن على شاكلتهم، وهم كثر.

وإنما وقع الاختيار على من سبقت الترجمة لهم، موزّعين على العصور المختلفة، من القرن الثاني الهجري إلى القرن العاشر؛ لإعطاء أمثلة توضيحية للمسيرة العلمية والثقافية في ليبيا خلال العصور الإسلامية، مع ملاحظة أنهم يمثلون التخصصات المتداولة آنذاك كافة، من إسلاميات، ولغويات، وأدبيات، وفلسفة، وفلك، وتصوف، وما شابهها، وأنهم من مشاهير العلماء، وأكثرهم لهم مصنّفات منوعة، ومما لا شك فيه أنه يوجد العشرات من أمثالهم، وأكثر من ذلك يوجد العشرات من العلماء الذين لم يصلوا إلى شهرتهم، ولم تكن لهم تواليف، وللإلمام ببعض هؤلاء وأولئك يمكن الرجوع إلى كتب التراجم(٤٦).

الأساتذة الزائرون والطلاب:

مرّ بليبيا كثير من العلماء وطالبي العلم، فأفادوا واستفادوا، وأحدثوا بزياراتهم تلك نشاطات علميّة في الميادين المختلفة على مرِّ العصور، ولا يخفى أن ذلك راجع إلى الموقع الجغرافي للبلد، الذي يحتم على كل من يريد العبور من المشرق إلى المغرب، أو العكس، أو الدخول إلى أواسط إفريقيّة أن يمر به، ونظرًا لوقوعه على البحر، واعتدال هوائه، فقد يُغري بعضهم بالإقامة والاستقرار، أو إطالة مدة الزيارة .

وبعض أولئك الأساتذة كانوا يأتون إلى ليبيا لتولّي مناصب القضاء أو الفُتيا أو لإدارة بعض الوظائف الرسمية في الدولة، وقد كثُر الأساتذة الزائرون، حتى إنهم شاركوا في إغناء بعض الطلاب الليبيين عن الرحلة إلى الخارج لطلب العلم، مثل: ابن الأجدابي، العالم المشهور، الذي سئل: أنى لك هذا العلم ولم ترتحل؟ فقال: "اكتسبته من بابي: هوارة، وزنانة"(٤٧)، يشير إلى أنه أفاد من الأساتذة الزائرين، الذين كانوا يدخلون إلى مدينة طرابلس من هذين البابين(٤٨).

وقد يكون بعضهم بالغ في تقدير هؤلاء الأساتذة الزائرين لمّا قال: "إن طرابلس كانت تعتمد في ثقافتها على من يفد إليها من الحجاج وطلاب العلم، مشرّقين ومغرّبين، وعلى من يَستصحبهم أمراء إفريقيّة في طريقهم إلى الحج من أهل العلم والفضل"(٤٩)؛ إذ يبدو واضحًا من النص تجاهل علماء ليبيا، وهو مخالف للواقع، فليبيا لها علماؤها على مرِّ العصور، وقد أفادوا، واستفادوا كما يتضح من هذا البحث.

ومن أولئك الأساتذة الزائرين والطلاب، على سبيل المثال:

سحنـون:

هو عبدالسلام بن سعيد بن حبيب، التّنوخي(٥٠)، الملقب بسحنون، صاحب مالك بن أنس رضي الله عنه، ولقب بالإمام؛ لسعة علمه. انتشر مذهب الإمام مالك بالمغرب العربي على يديه. ومن مآثره: أنه ولي قضاء إفريقيّة دون أن يتقاضى عليه أجرًا .

كان قدومه إلى ليبيا عام ١٩١هـ، ويبدو أنه أول ما نزل بمدينة أجدابيا، فقد ذكر حمديس القطان: أنه سمع سحنونًا يقول: "سمع مني العلم سنة إحدى وتسعين ومائة أهل أجدابيا"(٥١)، ثم انتقل إلى طرابلس، فاتّخذها مقامًا له مدة من الزمن، فأفاد كثيرًا من الطلاب، وكان شديد الإعجاب بتلاميذه، فخورًا بهم، كثير الثناء عليهم(٥٢)، (ت ٢٤٠هـ)(٥٣).

محمد الأندلسي:

هو محمد بن وضاح بن بزيغ، الأندلسي، رحل من

الأندلس إلى المشرق، عام ٢١٨هـ، فمر بطرابلس، وأفاد من عالمها إبراهيم بن حسان الطرابلسي(٥٤).

ابن فُطيس :

هو محمد بن فُطيس بن واصل، الغافقي، أندلسي الأصل، من أهل إلبيرة غرب غرناطة، رحل إلى المشرق عام ٢٥٧هـ، ثم عاد إلى إلبيرة. أخذ العلم عن بعض علماء ليبيا عند مروره بها في أثناء رحلته(٥٥).

أبو الحسن العجلي(٥٦):

هو أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، كوفي الأصل، نشأ ببغداد، ثم انتقل إلى المغرب العربي، فسكن طرابلس، وانتشر حديثه فيها، كان يُشبّه بأحمد بن حنبل في سعة علمه وشهرته، وكان خروجه إلى المغرب أيام محنة ابن حنبل، (ت ٢٦١هـ)(٥٧).

ابن عيسى البياني(٥٨):

هو محمد بن عيسى البياني، عالم أندلسي، مرّ بليبيا في أثناء رحلته إلى المشرق، فأخذ عنه العلم بعض الطلاب الليبيين، منهم: أحمد بن الحسين بن محمد الطرابلسي، بطرابلس عام ٣٣٢هـ، وحماد بن شقران ببرقة، عام ٣٣٨هـ، وحدث عنه(٥٩).

البَطَلْيوسي(٦٠):

هو هاشم بن يحيى بن حجاج، البطليوسي، الأندلسي، قام برحلة إلى المشرق، فمر بطرابلس، وسمع من عالمها أبي بكر بن دحمان المصيصي(٦١) الطرابلسي، عام ٣٣٨هـ(٦٢).

أبو محمد الغماري(٦٣):

هو أبو محمد عبدالله بن عبدالكريم، الغماري، مغربي الأصل، فقيه، محدث، أديب، شاعر، اجتاز بطرابلس قاصدًا المشرق، عام ٦٥٤هـ، فطاب له المقام بها، وطالت إقامته، فدرس عليه طلاب كثيرون، منهم: أبو فارس ابن عُبيدة، العالم المشهور، وقد أخذ عنه علومًا عدة(٦٤).

أبو الحسن البَسْطي(٦٥):

هو أبو الحسن محمد بن إبراهيم، الأندلسي، البسطي، مرّ بطرابلس عائدًا من الحج في طريقه إلى الأندلس، مع منتصف القرن السابع الهجري تقريبًا.

كان عالمًا علمًا، أديبًا، شاعرًا، كاتبًا، ناقدًا، تصدّى للتدريس في طرابلس مدة من الزمن، تتلمذ عليه طلاب كثيرون، منهم ابن عُبيدة، السابق ذكره(٦٦).

أبو العباس الأعجمي:

أستاذ كبير، قدم من المشرق قاصدًا بلاد المغرب، مرّ بليبيا عام ٦٦٢هـ، ومكث بطرابلس زمنًا، أفاد منه كثير من الطلاب الليبيين والزائرين أيضًا، ومما درّسَه من الكتب كتاب (المعالم) لابن الخطيب(٦٧).

أبو العباس الغماري:

هو أبو العباس أحمد بن عيسى، الغماري، شيخ تونسي جليل القدر، عالم، فقيه، أديب، تولى قضاء طرابلس، وتصدّر مجالس الدرس، فأفاد منه طلاب كثيرون، كان موجودًا عام ٧٠٧هـ(٦٨).

أبو الحسن الأندلسي:

هو الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي، اجتاز طرابلس قافلاً من الحج، فقرأ عليه الطلبة بعض تواليفه في العربية، وسمعوا منه شيئًا من شعره(٦٩).

أبو عبدالله القابسي(٧٠):

هو أبو عبدالله ابن إبراهيم، أبو مسلم القابسي، نسبة إلى قابس، من بلاد تونس، فقيه، محدّث، عالم، تولّى قضاء طرابلس، وقد سبقته شهرته العلميّة، وخبرته الواسعة بالحياة والناس، لم يقتصر في طرابلس على وظيفة القضاء، بل تصدّر مجالس الدرس والمناظرة، فأفاد إفادة واسعة(٧١).

اللّقاني[٧٢] وأخوه:

هما: شمس الدين اللّقاني، وأخوه الناصر، نسبة إلى لقّانة، من بلاد مصر، كانا يدرّسان بزاوية الشيخ أحمد الزروق بمصراتة مع أوائل القرن العاشر الهجري، أخذ عنهما العالم الليبي سالم بن طاهر في مصراتة، ورحل معهما إلى مصر، ثم عاد إلى طرابلس، فتصدى للتدريس بها، وكان مشاركًا في جميع علوم عصره، فانتفع بعلمه أناس كثيرون من الليبيين وغيرهم[٧٣].

وعلى هذا النحو، زار ليبيا كثير من العلماء والطلاب، فأفادوا واستفادوا.

علماء ليبيون مقيمون:

من اللافت للانتباه أن ليبيا لم تخلُ، على مرِّ العصور، من وجود علماء أعلام، لهم صيت ذائع، وشهرة واسعة، ولم تكن لهم رحلات علميّة إلى الخارج، بل منهم من لم يخرج من ليبيا أصلاً، وإنما أخذوا العلم عن علماء ليبيين، وأفادوا من العلماء الزائرين، وذلك يعطي بدون شك صورة واضحة على مدى مشاركة ليبيا في مسيرة الثقافة العالميّة؛ لأنها لم تخل من علماء، وأدباء، ومشاركات علميّة، تقل، أو تكثر، طيلة المدة المعنية بالبحث.

ومن العلماء الليبيين الذين كوّنوا شخصياتهم العلمية في الداخل، ولم تكن لهم رحلات خارجية لطلب العلم:

أبو إسحاق الأجدابي:

هو أبو إسحاق إبراهيم بن إسماعيل بن أحمد، اللواتي[٧٤]، المعروف بابن الأجدابي، نسبة إلى أجدابيا، وُلد بطرابلس وبها نشأ، وحضر مجالس العلم، وصحب مشايخ عصره، وهو يُعدّ من أعلم أهل زمانه بجميع العلوم، كلامًا[٧٥]، وفقهًا، ونحوًا، ولغةً، وعروضًا، ونظمًا، ونثرًا.. ولم تكن له رحلة عن طرابلس لطلب العلم[٧٦].

صنّف كتبًا كثيرة مفيدة، منها: كفاية المتحفّظ في اللغة، وكتابان في العروض؛ كبير وصغير، وكتاب في الرد على ما جاء في تثقيف اللسان، وشرح ما آخره ياء من الأسماء، وغيرها كثير[٧٧]، أشهرها وأهمها: كفاية المتحفظ؛ إذ كان مثار اهتمام كثير من العلماء، حيث نقلوا عنه واعتمدوه مصدرًا رئيسًا في اللغة، مثل: أحمد الفيومي في المصباح المنير، وكمال الدين الدّميري في حياة الحيوان، ونظمه الأديب جمال الدين الطبري في نحو ثلاثمائة وألف بيت، ومدحه العالم الأديب جمال الدين العدوي، فأجاد، حيث قال:

من كان يَطلبُ في الغَريبِ وَسيلَةً
من شاعرٍ أو كاتبٍ مُتلفِّظِ
أو كانَ يبْغِي في الكلام بَلاغةً
فليحفظنَّ كفايةَ المُتحفِّظِ[٧٨]

أثنى على ابن الأجدابي كثير من العلماء؛ منهم: محمد بن الطيب الشرقي، في تجديد الرواية والمجد اللغوي في بعض تصانيفه، والجلال السيوطي في البغية، وغيرهم.

سُئل عن علمه من أين أفاده، ولم يرتحل؟. فأجاب: أنه أخذه عن العلماء الذين كانوا يزورون ليبيا في أثناء رحلاتهم وتنقلاتهم، مشرّقين ومغرّبين، وعن علماء ليبيا أيضًا.

كان ابن الأجدابي موجودًا في القرن الخامس الهجري، فيما بين سنتي: ٤٤٤ – ٤٧٦هـ[٧٩].

ابن عُبيدة:

هو عبدالعزيز بن عبدالعظيم بن عبدالسلام بن عُبيدة، أبو فارس، الطرابلسي، ليبي الأصل، عالم فاضل جليل القدر، قال التجاني: "ناهيك من رجل قد نال من المعارف ما اشتهى، وحاز فيما حاز من العلوم الأصولية والفرعية الغاية والمنتهى، حضرتُ درسه

بمسجد مجاور لداره، فرأيت رجلاً متضلّعًا من العلم، حسن العبارة، مشاركًا في علوم جمة، وليس له رحلة عن بلده إلا إلى الحج في عام ثلاثة وسبعمائة"[٨٠].

أخذ أكثر علومه من علماء بلده، وفي مقدمتهم: أبو موسى عمران بن موسى، الطرابلسي، وأفاد كثيرًا من الأساتذة الزائرين، كان موجودًا عام ٧٠٧هـ[٨١].

عبدالرحمن الأبشاتي:

هو عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم، الشهير بيربوع بن مالك السّناني، السّليمي، من علماء الزاوية الغربية وفضلائها، تلقى العلم عن علماء ليبيين، منهم: الشيخ أبو جعفر الجنزوري، ولم تذكر له المصادر، التي أمكن الاطلاع عليها، رحلته إلى الخارج لطلب العلم.

كان مبرزًا في الفضل، والوجاهة، والعلم، والولاية (ت ٨٩٩هـ)، ودفن بمسجده بقرية الأبشات[٨٢].

عبدالعزيز الأنصاري:

هو عبدالعزيز بن محمد، الطرابلسي، الأنصاري، كان تاجرًا وفقيهًا، له حظ من العلم وباع متسع في الأدب، لم تُذكر له رحلة لطلب العلم، كان موجودًا عام ٩١٦هـ[٨٣].

علي العُوسجي[٨٤]:

هو علي بن عبدالحميد العوسجي، من بلدة الحرشا[٨٥]، بالزاوية، كان شيخًا وقورًا، وعالمًا جليلاً، حفظ القرآن بالروايات السبع، وعلّمه أبناء المسلمين في بلدته، حتى إنه اشتهر بـ: "مؤدّب الصبيان"، شارك في علوم كثيرة، ورد في ترجمة ابنه عبدالحميد الآتي ذكره، أنه أخذ عن والده اثني عشر علمًا.

يقال له: أبو حمّيرة، نسبة إلى حمارة كثر ركوبه لها لقضاء حوائجه لمّا تقدمت به السن، لم تذكر له المصادر، التي بين أيدينا، رحلة إلى الخارج لطلب العلم، ت ٩٢٥هـ)[٨٦]. عاش خمسين ومائة سنة، ودفن بداره الملتصقة بمسجده، وقبره الآن[٨٧] صار داخل سور المسجد.

ابن أبي عُمَيلة:

هو علي بن أبي عُمَيلة بن محمد، من علماء العميلات[٨٨]، قضاء الزاوية الغربية، عالم، ناسك، رفيع القدر، تفقه في علوم كثيرة، منها: المنطق، والنحو، والفقه، والتوحيد وسواها. صحب الشيخ عبدالسلام الأسمر عام ٩٢٧هـ، وأفاد منه. لم تُذكر له رحلة لطلب العلم خارج ليبيا (ت ٩٨٩هـ)[٨٩].

يوسف المليلي[٩٠]:

هو يوسف بن علي بن محمد بن حسين، المليلي، عرف بالمحفوظي[٩١]، من علماء الطويبية[٩٢]، من قضاء الزاوية الغربية، فقيه، عالم، حفظ القرآن الكريم في صغره، وأخذ النحو، والمنطق عن أكابر علماء طرابلس، له معرفة بعلوم عصره، تتلمذ للشيخ عبدالسلام الأسمر عام ٩٥٣هـ، لم تُذكر له رحلة لطلب العلم خارج ليبيا، (ت ٩٨٩هـ)[٩٢].

عبدالحميد العوسجي:

هو عبدالحميد بن علي بن عبدالحميد العوسجي، حفظ القرآن الكريم عن والده واشتُهر بحفظه وتجويده بالقراءات السبع، كان عالمًا، ورعًا، تفقه في علوم كثيرة، ونُقل عن اليرموتي[٩٣]: أنه أخذ عن والده (١٢) اثني عشر علمًا، وأخذ عن الشيخ عبدالسلام الأسمر عام ٩٥٨هـ، لم تُذكر له رحلة إلى الخارج لطلب العلم، (ت ٩٩٩هـ)[٩٥].

وغيرهم كثير من العلماء الليبيين، ممن لم تساعدهم ظروفهم على الهجرة لطلب العلم في الخارج، فكوّنوا أنفسهم داخليًّا؛ إذ وجدوا في العلماء الليبيين والزائرين ما يسد حاجتهم ويغنيهم عن

السفر، وقد نال بعضهم شهرة علميّة واسعة، مثل: ابن الأجدابي، وابن عبيدة.

علماء ليبيون في الخارج:

لعله من تمام البحث هنا الإجابة عن سؤال قد يدور في الذهن، حول مدى أهمية الأساتذة الليبيين، وتمكّنهم من العلم، وشهرتهم خارج بلادهم، فهل وُجد أساتذة ليبيون بلغوا درجة عالية من العلم أهلتهم لمنافسة غيرهم من كبار العلماء خارج ليبيا؟ وإن وُجدوا، فهل أثبتوا جدارتهم؟ وطاولوا نظراءهم؟

ذلك ما سنعرفه من خلال متابعة أجزاء من سير بعض الشخصيات الليبية: العلميّة والأدبيّة خارج بلادهم .

محمد الدّسبي :

هو محمد بن الحسن، ابن أبي الدّسبي، الطرابلسي، نسبة إلى طرابلس ليبيا، كان عالمًا رفيع القدر، تولى قضاء طرابلس، ثم استدعاه الوزير يعقوب بن كَلّس[٩٦] إلى مصر، فأمره بالنظر في الأحكام، وفوّض إليه قضاء دمياط، وبلبيس، والغرفا، وغيرها، عوضًا عن محمد بن النعمان[٩٧]، كان موجودًا عام ٣٦٩هـ[٩٨].

إبراهيم البرقي:

هو إبراهيم بن أحمد بن جعفر الأزدي، الطرابلسي مولدًا، البرقي نشأةً وسكنًا، قدم الأندلس، وصحب منصور بن عياش، وعمره إذ ذاك إحدى وأربعون سنة، أخذ عنه أبو إسحاق ابن شنظير، كان موجودًا سنة ٣٧١هـ[٩٩].

عبدالرحمن الطرابلسي:

هو عبدالرحمن بن مكي بن عبدالرحمن، الطرابلسي، ثم الإسكندراني، عالم كبير، ذو شهرة واسعة، "انتهى إليه عُلُوّ الإسناد بالديار المصرية"[١٠٠]، توفي بمصر عام ٦٥١هـ[١٠١].

عمران الطرابلسي:

هو عمران بن موسى بن معمر، الطرابلسي، إمام عَلَم، وفقيه بصير بالأحكام، وُلّي قضاء طرابلس، والإمامة، والخطابة، بجامعها الأعظم[١٠٢]، ثم نُقل إلى تونس، فتولّى قضاءها، وتوفي بها عام ٦٦٠هـ، وهو لا يزال في منصب القضاء[١٠٣].

أبو علي الطرابلسي:

هو أبو علي ابن موسى الطرابلسي، فقيه، عالم، كاتب بارع، أديب ماهر، أخذ عن أبي زكرياء البرقي ولازمه، والتحق معه بالاستدعاء إلى تونس، ثم وُلّي القضاء في مواضع من إفريقيّة، وأُسند إليه الإشراف على خزانة الكتب العامة بتونس، وكانت تضم ثلاثين ألف مجلد، (ت ٦٨٣هـ)[١٠٤].

ابن أبي الدنيا :

هو عبدالحميد بن أبي البركات بن عمران بن أبي الدنيا، الطرابلسي، عالم جليل، رفيع القدر، ذائع الصيت، وأديب بارع، له شعر جيد، رحل في طلب العلم إلى مصر وتونس، ثم عاد إلى طرابلس، وما كاد يستقر به المقام، حتى استدعاه المير أبو زكرياء ابن حفص[١٠٥] إلى تونس عام ٦٧١هـ، وولاه القضاء، وأسند إليه، إضافة إلى ذلك، الخطابة في الجامع الأعظم[١٠٦]، وكان هذا المركز بعد الخلافة والإمارة مباشرة، "كان مركزًا عظيمًا ومنصبًا خطيرًا، وكان له دخل في تصريف الأمور وسياسة الدولة"[١٠٧] (ت ٦٨٤هـ)[١٠٨].

إبراهيم المصراتي[١٠٩]:

هو إبراهيم بن عبدالسلام بن عبدالغالب، المصراتي، نسبة إلى مصراتة، كان صاحب أدب، وفصاحة، وشجاعة أدبية منقطعة النظير، أهّلته لأن يصبح خطيبًا لمسجد القيروان بتونس، "والخطابة في القيروان لم تكن بالأمر السّهل، فلا يقدر عليها، ولا يُرشّح لها، ولا يقوم بأعبائها، إلا العالم المتضلّع،

والفقيه المقتدر، فقد كانت مدينة القيروان مزدحمة برجال الفقه، والشريعة، وفيها مدارس، ومساجد، ازدهرت بالحركة العلميّة والثقافيّة"(١١٠).

وهكذا استطاع هذا العالم الليبي أن يشقّ طريقه، ويثبت وجوده بين نظرائه من علماء عصره (ت ٧٠٤هـ)(١١١).

ابن منظور(١١٢):

هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد .. ابن منظور، العلامة الجهبذ، الأديب، الشاعر، النحوي، اللغوي، المؤرخ، المحقق، صاحب معجم لسان العرب، بلغت آثاره بخطه خمسمائة مجلد.

تولّى قضاء طرابلس سنين طويلة، ثم رحل إلى مصر، فوُلّي فيها رئاسة ديوان الإنشاء، وبقي في هذه الوظيفة حتى آخر حياته (ت ٧١١هـ)(١١٣).

أبو موسى الطرابلسي:

هو أبو موسى ابن عمران الهواري(١١٤)، الطرابلسي، عالم فقيه، تولّى قضاء طرابلس، نيّفًا وثلاثين سنة، كان فيها مثال العدل، وحسن السيرة والأخلاق، ثم أرسل إليه الخليفة إبراهيم بن المنتصر الحفصي(١١٥)، عام ٧٥٨هـ، فولاه القضاء بتونس، فبقي قاضيًا نيفًا وعشرين شهرًا(١١٦)، نال شهرة واسعة (ت ٧٦٠هـ)(١١٧).

محمد الزليطني(١١٨):

هو محمد بن أحمد الزليطني، كان عالمًا ورعًا، حريصًا على نفع الناس، ذا جاه ومكانة عند الأمراء، رحل إلى تونس لطلب العلم، كان خطيبًا، وإمامًا بجامع الزيتونة غير منازع (ت ٨٠٨هـ)(١١٩).

حلولو الوامح:

هو أحمد بن عبدالرحمن بن موسى بن عبدالحق، الزليطني، عالم، فقيه، أصولي، له مؤلفات كثيرة، تولّى القضاء في طرابلس، ثم عُزِل عنه، فذهب إلى تونس، فأسندت إليه مشيخة المدارس، كان موجودًا عام ٨٩٥هـ(١٢٠).

الحطاب الكبير:

هو محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد الحطاب، الرُّعَيني(١٢١)، المعروف بالطرابلسي، ولد بطرابلس، وبها نشأ، وأخذ علومه الأولى، ثم تكررت رحلاته إلى مكة ومصر للحج وطلب العلم، وأخيرًا استقرّ بمكة، وأكمل علومه فيها، وتصدّر مجالس الدرس، وتولّى رئاسة المذهب المالكي بالحجاز، ثم عاد إلى ليبيا، وتوفي بها عام ٩٤٥هـ(١٢٢)، ودفن بزاويته الكائنة بالقرب من تاجوراء(١٢٣).

أبو عبدالله الخروبي:

هو محمد بن علي الخروبي، أبو عبدالله، وُلد بقرية (قرقارش)، إحدى ضواحي مدينة طرابلس في بيت علم مشهور، أخذ علومه الأولى عن مشايخ طرابلس، كان فقيهًا، محدّثًا، مفسّرًا، عالمًا، واسع المعرفة، له تآليف كثيرة، ارتحل إلى الجزائر، وأقام بها، وكان ذا مكانة عالية، ومنزلة رفيعة عند الأمراء والحكام، سافر إلى المغرب الأقصى مرّتين، في وساطة بين ملوك المغرب الأوسط، والمغرب الأقصى، بقصد إصلاح ذات البين، تصدّر مجالس الدرس في المغرب الأقصى، والجزائر، وأفادَ منه كثير من الطلاب هناك (ت ٩٦٣هـ)(١٢٤).

وغيرهم كثير من علماء ليبيا، ممن كانوا يولّون مناصب دينية، وإدارية، خارج بلادهم، وفي ذلك دليل واضح على رفعة مكانة العلماء الليبيين، وأهليتهم لتولّي أعلى المناصب في الخارج، فالعالِم لا تحده حدود، ولا تعرقله قيود، فعالَمه أوسع من كل العوالم، وبمقدار ما له من العلم والأدب وحُسن السّيرة يكون جاهه وتكون منزلته، داخل بلده وخارجها، لا فرق في ذلك.

الخاتمة:

خلاصة القول هنا: أننا أوضحنا أن ليبيا لم تكن بمعزل عن ميادين العلم والثقافة، وأنه كان بها علماء أعلام في ميادين المعرفة المختلفة على مرِّ العصور الإسلامية، وإن كان ما أوردته المصادر من معلومات عنهم وعن بيئاتهم العلمية وأجوائهم الثقافية أقل بكثير مما أوردته عن أمثالهم في بعض البلدان العربية الأخرى كمصر، والمغرب العربي بعامة، والأندلس.

وما جاء في هذا البحث، إنما هو أمثلة محضة للأسس التي قامت عليها الحياة العلمية والثقافية في ليبيا، خلال العصور الإسلامية، لعل الباحثين يجدون فيها علامات دالة ينطلقون منها إلى الدراسة والكشف عن حياة علمية وثقافية أوسع مدى، وأعمق جذورًا، سترها عنا طول الزمن، وإهمال الدارسين قديمًا وحديثًا.

●●●

الحواشي

(١) سيأتي توضيح ذلك في القسم الأخير من هذا المبحث.

(٢) مثل: العيدري، الذي تحامل عليها، وعلى علمائها دون تمييز، ينظر رحلة العيدري: ٧٦ وما بعدها .

(٣) النَّقُوسي: نسبة إلى جبل نقوسة، ويُسمى الجبل الغربي أيضًا، وهو جزء من سلسلة جبال أطلس المارة بالجزائر وتونس، ونقوسة التي ارتبط اسمها بالجبل: قبيلة من أشهر قبائل البربر، منسوبة إلى نقوس بن رحيك الأبتر، وقد استوطنت هذه القبيلة الجبل المذكور فسمي باسمها، ولم يخل جبل نقوسة من وجود مدارس وعلماء في العلوم المختلفة، منذ الفتح الإسلامي إلى الآن ١٩٩٩م. ينظر معجم البلدان الليبية: ٩٧ وما بعدها.

(٤) الجناوني: نسبة إلى بلدة صغيرة بجبل نقوسة، اسمها (جنَّاون) .

(٥) النشاط الثقافي في ليبيا من الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي: ١٣٣ – ١٣٤.

(٦) المرجع السابق نفسه: ١٣٢.

(٧) البرقي: نسبة إلى بَرْقة، المنطقة الواقعة بين حدود مصر شرقًا، وحدود طرابلس غربًا، وهي تسمية تطلق على مدن ليبيا الشرقية، معجم البلدان الليبية: ٥٦ وما بعدها.

(٨) النشاط الثقافي في ليبيا: ٢٨٢.

(٩) السَّرتي: نِسْبة إلى سُرْت، المنطقة الوسطى من ليبيا، الواقعة بين مصراتة غربًا، وأجدابيا شرقًا، معجم البلدان الليبية: ١٨٨ وما بعدها .

(١٠) أعلام ليبيا: ١٤٩ – ١٥٠.

(١١) المرجع السابق نفسه: ٢٠٥.

(١٢) المرجع السابق نفسه.

(١٣) المَجْرِيطي: نسبة إلى مَجْرِيط، بلدة بالأندلس، ينظر معجم البلدان: ٥٨/٥.

(١٤) العُبيديون: نسبة إلى عُبَيدالله المهدي، استمر حكمهم للمغرب العربي من (٢٩٦ – ٥٦٥هـ) المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب: ١ : ٨١.

(١٥) هو المنتصر بن خزرون، وقد قام على خزرون بن خليفة، واحتل منه طرابلس عام ٤٣٠هـ، أعلام ليبيا: ٢١٦ وما بعدها. وتاريخ طرابلس الغرب: ١٣٩ وما بعدها.

(١٦) غنيمة: بلدة صغيرة من بلدان مسلاته، تقع شرقي طرابلس بنحو خمس وعشرين ومائة كيلو متر، معجم البلدان الليبية: ٢٤٥.

(١٧) أعلام ليبيا: ٢١٦، أعلام من طرابلس: ٢٨.

(١٨) نسبة إلى أجدابيا: هي مدينة قديمة مشهورة، تقع جنوب مدينة بنغازي بنحو ستين ومائة كيلو مترًا، معجم البلدان الليبية: ٢٠ وما بعدها.

(١٩) أعلام ليبيا: ٢٦٠.

(٢٠) المرجع السابق نفسه.

(٢١) المرجع السابق نفسه.

(٢٢) المرجع السابق نفسه.

(٢٣) المرجع السابق نفسه.

(٢٤) أعلام ليبيا: ٢١٤.

(٢٥) المرجع السابق نفسه.

(٢٦) المرجع السابق نفسه.

(٢٧) الهواري، لعله من النسبة إلى قبيلة (هَوَّارة) البربرية، وهي واحدة من أكبر القبائل في ليبيا وأشهرها، تاريخ طرابلس الغرب: ١٤.، والهواري أيضًا: اسم واحة من واحات الكفرة، معجم البلدان الليبية: ٣٣٤.

(٢٨) أعلام ليبيا: ٢٤ – ٢٥.

(٢٩) سجنه الخليفة المستنصر في المهدية عام ٦٦٧هـ، وبقي في

سجنه سنة كاملة. أعلام من طرابلس: ٧٩ وما بعدها. وأعلام ليبيا: ٢٣ وما بعدها .

(٣٠) هو أبو عبدالله محمد بن يحيى الفضلي. أعلام من طرابلس: ٨٢. وأعلام ليبيا: ٢٤.

(٣١) أعلام ليبيا: ٢٤.

(٣٢) أعلام ليبيا: ٢٣ وما بعدها، وأعلام من طرابلس: ٧٩ وما بعدها .

(٣٣) الجيطالي: نسبة إلى (جيطال)، مدينة فسيحة بجبل نقوسة، تحيط بها الأشجار من جميع الجهات، النشاط الثقافي في ليبيا: ١٥٥.

(٣٤) الطَّرْميسي: نسبة إلى (طَرْمِيس) قرية من قرى دمشق، معجم البلدان: ٣٢/٤.

(٣٥) لم يهنأ في إقامته بطرابلس، حيث سجنه حاكمها بسبب وشاية حاسِدٍ، ثم أُطلق سراحه فقصد تونس، النشاط الثقافي في ليبيا: ١٥٥.

(٣٦) المرجع السابق نفسه: ١٥٥ وما بعدها.

(٣٧) اليَفَرني: نسبة إلى (يَفْرنه) مدينة كبيرة في جبل نقوسة، تبعد عن طرابلس واحدًا وسبعين ومائة كيلو متر. معجم البلدان الليبية: ٣٥٩

(٣٨) صوابها: عنه.

(٣٩) النشاط الثقافي في ليبيا: ٢٨٢

(٤٠) المرجع السابق نفسه.

(٤١) وصف بـ (الصَّغير)، تمييزًا له عن الحطّاب (الكبير)، وهو أبوه، واسمه محمد أيضًا، وكان عالمًا كبيرًا. أعلام ليبيا: ٣٠٩.

(٤٢) المنهل العذب: ١٩٤ – ١٩٥.

(٤٣) أي: إلزام الرجل نفسه.

(٤٤) المرجع السابق نفسه: ١٩٥ وما بعدها. وأعلام ليبيا: ٣١٢ وما بعدها.

(٤٥) أعلام ليبيا: ٣١١ وما بعدها .

(٤٦) لمزيد اطلاع، ينظر على سبيل المثال: المنهل العذب، أعلام ليبيا، أعلام من طرابلس، النشاط الثقافي في ليبيا، وغيرها من المصادر.

(٤٧) باب هوارة: فتحة في سور طرابلس القديم من الجهة الجنوبية، توصل إلى مضارب قبيلة هوارة البربرية، خارج السور شرقي المدينة وجنوبيها، وباب زنانة هو الباب المؤدي إلى مضارب قبيلة زنانة البربرية، غربي المدينة وجنوبها، وهذه التسميات كانت زمن الفتح الإسلامي، ثم جلت القبيلتان عن تلك المناطق، ولم يعد للتسمية وجود الآن (١٩٩٩م)، حيث استبدل بباب هوارة باب سوق المشير، المؤدي إلى السّاحة الخضراء (ميدان الشهداء)، وبباب زنانة الباب الجديد، المؤدي إلى محطة الركوب العامة، وجامع أبو رقيبة. معجم البلدان الليبية: ٤٢ وما بعدها، والواقع المشاهد.

(٤٨) رحلة التجاني: ٢٦٤.

(٤٩) النشاط الثقافي في ليبيا: ١١٨

(٥٠) التَّنُوخي: نسبة إلى تَنُوخ: قبيلة عربية مسيحية من الحيرة، انتقلت إلى بلاد حلب، واعتنقت الإسلام في عهد المهدي العباسي، ينسب إليها علماء كثر، المنجد في اللغة والأعلام: ١٨١.

(٥١) النشاط الثقافي في ليبيا: ١٣٠

(٥٢) ورد عن سحنون قوله: "كان بإفريقية رجال عدول، بعضهم بالقيروان وتونس وطرابلس، ... لو قرنوا إلى مالك بن دينار لساووه"، ومما نقل عنه أيضًا قوله: "رأيت بطرابلس رجالا ما الفضيل بن عياض بأفضل منهم". النشاط الثقافي في ليبيا: ١٣٠ – ١٣١.

(٥٣) الأعلام: ١٢٩/٤.

(٥٤) أعلام ليبيا: ٥.

(٥٥) المرجع السابق نفسه: ٣٩.

(٥٦) العِجْلي، نسبة إلى (عِجْلَة) بكسر العين، موضع قرب الأنبار، معجم البلدان: ٨٧/٤ .

(٥٧) النشاط الثقافي في ليبيا: ١٣٦

(٥٨) البَيَّاني: لعله من النسبة إلى (بيَّان) بباء موحدة وياء مشدَّدة، إقليم من أعمال بطليُوس، أو من النسبة إلى (بيَّانة) بالأندلس أيضًا، بالقرب من قرطبة، معجم البلدان: ٥١٨/١.

(٥٩) أعلام ليبيا: ٣١.

(٦٠) البَطَلْيُوسي: نسبة إلى بَطَلْيُوس (بفتحتين وسكون اللام وياء مضمومة) مدينة كبيرة بالأندلس تقع غربي قرطبة، معجم البلدان: ٤٤٧/١.

(٦١) المَصِّيصي: نسبة إلى مَصِّيصَة (بميم مفتوحة وصاد مشددة مكسورة ثم ياء ساكنة بعدها صاد مفتوحة) وهما مَصِّيصتان، كلتاهما بالشام، الأولى مدينة على شاطئ جيحان قريبة من طرسوس، والثانية قرية من قرى دمشق، ينظر معجم البلدان: ١٤٤/٥ – ١٤٥.

(٦٢) أعلام ليبيا: ١٨.

(٦٣) الغِمَاري: نسبة إلى غِمَار (بغين معجمة مكسورة، وميم مفتوحة، وآخره راء مهملة) اسم واد بنجد، وذو الغِمَار اسم موضع، ينظر معجم البلدان: ٢٠٩/٤.

(٦٤) أعلام من طرابلس: ١١٠.

(٦٥) البَسْطي: نسبة إلى بَسْطَة (بياء مفتوحة وسين ساكنة وطاء) مدينة بالأندلس، معجم البلدان: ٤٢٢/١

(٦٦) أعلام من طرابلس: ١٠٩

(٦٧) المرجع السابق نفسه: ١١٢

(٦٨) المرجع السابق نفسه: ١١٠ – ١١١.

(٦٩) النشاط الثقافي في ليبيا: ١١٧

(٧٠) القابسي: نسبة إلى قَابِس (بفتح القاف، وكسر الباء

الموحدة) مدينة مشهورة بتونس، معجم البلدان: ٢٨٩/٤ وما بعدها.

(٧١) أعلام من طرابلس: ١١٢.

(٧٢) اللَّقَاني: نسبة إلى لَقَانَة (بلام مفتوحة، وقاف مخففة معدودة، بعدها نون وتاء مربوطة) بلد بمركز شبراخيت بمحافظة البحيرة، مصر، الأعلام: ٢١/١، وروجع في الضبط هنا أحد أبناء لقانة نفسها.

(٧٣) أعلام ليبيا: ١٢٠.

(٧٤) اللَّواتي: نسبة إلى قبيلة لَوَاتَة البربرية التي كانت تسكن أجدابيا، أعلام ليبيا: ٤.

(٧٥) صوابه: كلامٍ بالجر هي وما بعدها، على البدلية من العلوم، وهو أوضح للمعنى.

(٧٦) أعلام ليبيا.

(٧٧) المرجع السابق نفسه.

(٧٨) أعلام من طرابلس: ١١٩، والنشاط الثقافي في ليبيا: ٢٧٣.

(٧٩) أعلام ليبيا: ٤-٥، وأعلام من طرابلس: ١١٦ وما بعدها.

(٨٠) رحلة التجاني: ٢٥٤ – ٢٥٥

(٨١) أعلام ليبيا: ١٧٩، وأعلام من طرابلس: ٩٥ وما بعدها.

(٨٢) أعلام ليبيا: ١٦١.

(٨٣) المرجع السابق نفسه: ١٧٩.

(٨٤) العَوْسَجي: نسبة إلى قبيلة العَواسِج، من قبائل حِمْيَر، كانت تسكن بلاد اليمن، ويرجح الزاوي أن للشيخ علي العَوْسجي صلة نسب بهذه القبيلة من أحد أجداد الشيخ نبيل، الذي هو من أجداد الشيخ علي، ويفنِّد ما يُقال: من أن يوسف بن نبيل، جَدّ العواسج، وضعته أمه في شجرة عوسج، خوفًا عليه من العدو، ويقول إن هذه الرواية ليس لها سند تاريخي، ولا تثبت أمام النقد العلمي، وهو الرأي الذي يقبله العقل والمنطق، إلا إذا أثبتت بسند صحيح رواية العوسجة هذه.. أعلام ليبيا: ٢٠٨ هامش.

(٨٥) الحَرْشا: قرية من قرى الزاوية، تقع غربيها بنحو ثلاثة كيلو مترات، والزاوية مدينة كبيرة تقع إلى الغرب من مدينة طرابلس بنحو ثلاثة وأربعين كيلو مترًا، ينظر معجم البلدان الليبية: ١١٢، ١٥٠.

(٨٦) أعلام ليبيا: ٢٠٨.

(٨٧) ١٩٩٩م.

(٨٨) العميْلات: مدينة من مدن قضاء الزاوية الغربية، تبعد عنها إلى الغرب بحوالي خمسة وثلاثين كيلو متر.

(٨٩) أعلام ليبيا: ٢٠٤

(٩٠) المليلي: نسبة إلى (مَلِيلَة) (بميم مفتوحة ولام مكسورة وياء ساكنة فلام مفتوحة) مدينة بالمغرب قريبة من سبتة، على ساحل البحر، معجم البلدان: ١٩٧/٥.

(٩١) المحفوظي: لعلها نسبة إلى جده محفوظ بن عباس المليلي، كما تشير سلسلة النسب، أعلام ليبيا: ٣٦٣.

(٩٢) الطُوَيْبية: بلدة من قضاء الزاوية الغربية، تقع إلى الجنوب الشرقي منها بنحو خمسة عشر كيلو مترًا.

(٩٣) أعلام ليبيا: ٣٦٣.

(٩٤) هو: كريم الدين اليرموني، المصراتي، مؤرخ ليبي، كان موجودًا عام ٩٩٨هـ، معاصر للشيخ عبدالحميد العوسجي، والشيخ عبدالسلام الأسمر، أعلام ليبيا: ٢٥٥ وما بعدها.

(٩٥) المرجع السابق نفسه: ١٥٧.

(٩٦) هو: يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن كلس، تقلب في مناصب الدولة في عهد كافور الاخشيدي، والمعز الفاطمي، وابنه العزيز، عالمًا فقيهًا (ت ٣٨٠هـ). ينظر الأعلام: ٢٦٧/٩.

(٩٧) هو: محمد بن النعمان بن محمد القيرواني الإفريقي المعروف بابن حَيُّون، أديب فقيه مؤرِّخ، كان مهيب الجانب وقورًا، وُلّي قضاء مصر،، نال حُظوة عالية عند العزيز الفاطمي وابنه من بعده، وبقي في منصب القضاء إلى آخر حياته (ت ٣٨٩هـ) المرجع السابق نفسه: ٣٤٨/٧.

(٩٨) أعلام ليبيا: ٢٧٠.

(٩٩) المرجع السابق نفسه: ٣.

(١٠٠) المرجع السابق نفسه: ١٦٠.

(١٠١) المرجع السابق نفسه.

(١٠٢) جامع طرابلس الأعظم: يقع في وسط مدينة طرابلس، بدأ بناءه بنو عُبيد، وأتمه خليل بن إسحاق عام ٣٠٠هـ، لا وجود له الآن (١٩٩٩م)، معجم البلدان الليبية: ٩١ – ٩٢، ويشير المصراتي إلى أنه أقيم مكانه مسجد أحمد باشا، الموجود حاليًا بسوق المشير، أعلام من طرابلس: ١٢٤.

(١٠٣) أعلام ليبيا: ٢٤٠.

(١٠٤) المرجع السابق نفسه: ٢٢ – ٢٣.

(١٠٥) هو أبو زكرياء يحيى الثاني الحفصي، الذي آلت إليه الخلافة، موسوعة التاريخ الإسلامي: ٣٣٥/٤-٣٤٠، مع ملاحظة أن استدعاء أبي زكرياء لابن أبي الدنيا للمرة الثانية كان عام ٦٧٩هـ، أما التاريخ المذكور في الترجمة ٦٧١هـ فلعله تاريخ الزيارة الأولى؛ لأن المترجم له زار تونس مرتين، جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي: ٥٨.

(١٠٦) الجامع الأعظم: هو جامع الزيتونة، أعلام من طرابلس: ٩١، وجامع الزيتونة ومدارس العلم: ٤٩ وما بعدها.

(١٠٧) المرجع السابق نفسه.

(١٠٨) المرجع السابق نفسه: ٨٥ وما بعدها، وأعلام ليبيا: ١٥٤ – ١٥٥

(١٠٩) المصراتي: نسبة إلى مصراتة، مدينة ساحلية كبيرة، تقع شرق مدينة طرابلس بنحو خمسة عشر ومائتي كيلو متر، اشتهرت منذ القدم بالنشاط التجاري، معجم البلدان الليبية: ٣١٦ وما بعدها.

(١١٠) أعلام من طرابلس: ١٣٤ – ١٣٥.

(١١١) المرجع السابق نفسه: ١٣٤ وما بعدها، وأعلام ليبيا: ٨.

(١١٢) ذكر المؤرخ الليبي أحمد النائب، في كتابه (المنهل العذب) أن ابن منظور ليبي صميم، فهو ينتمي إلى أسرة (ابن مكرَّم)، وهذه الأسرة ترجع في نسبها إلى (رُويفع الأنصاري) ورويفع هذا كان أميرًا على طرابلس ليبيا، ولاه عليها معاوية ابن أبي سفيان عام ٤٦هـ وتوفي وهو أمير عليها، وقبره مشهور إلى اليوم ببرقة (مدينة البيضاء). ينظر المنهل العذب: ١٥٦ وما بعدها، وللزاوي رأي واضح في الموضوع، أعلام ليبيا: ٢٩٩ وما بعدها.

(١١٣) أعلام ليبيا: ٢٩٩ وما بعدها .

(١١٤) الهواري: نسبة إلى قبيلة هوارة المشهورة.

(١١٥) هو الخليفة إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى الحفصي، أبو إسحاق، تولى الخلافة عام ٧٥١هـ (ت ٧٧٠هـ) الأعلام: ٢٦/١.

(١١٦) في أعلام طرابلس: ٩٥: "نيفًا وعشرين عامًا.. وتوفي الهواري ٧٥٨هـ". والصواب ما ورد في أعلام ليبيا: ٢٨ "نيفًا وعشرين شهرًا" يؤيد ذلك ما جاء في المنهل العذب: ١٨٨، والمنهل أصل لهما معًا، ولعل في الأول خطأ مطبعيًا لم ينتبه إليه المؤلف.

(١١٧) ينظر أعلام ليبيا: ٢٨

(١١٨) الزليطني: نسبة إلى زليطن مدينة ساحلية كبيرة، بها مقام الشيخ العالم عبدالسلام الأسمر، تقع شرقي مدينة طرابلس بنحو سبعة وخمسين ومائة كيلو متر، معجم البلدان الليبية: ١٧٠ وما بعدها .

(١١٩) أعلام ليبيا: ٢٦٤.

(١٢٠) أعلام ليبيا: ٣٧ – ٣٨.

(١٢١) الرعيني: لعله من النسبة إلى (رُعَيْن) اسم موضع باليمن، أو من النسبة إلى (الرَّعَناء) اسم من أسماء البصرة، سميت به لتقلب هوائها بين الحرارة والبرودة، في اليوم الواحد، إلى درجة أن سكانها يضطرون إلى التقلب مع الجو في لباسهم وشرابهم، أو من النسبة إلى (الرَّعَن) وهو الأنف العظيم المتقدم من الجبل، ينظر معجم البلدان: ٥٢/٣، فربما يكون أحد أجداد المترجم له من اليمن، أو من العراق، أو يكون نُسِب إلى (الرَّعن) لتقدمه في العلم وتبحره فيه. والأخير أقرب إلى الصواب؛ لأنه ورد في ترجمته في الضوء اللامع: أنه الرعين الأندلسي الأصل المالكي، نزيل مكة، أعلام ليبيا: ٣٠٩ وما بعدها.

(١٢٢) المرجع السابق نفسه.

(١٢٣) تاجوراء وتاجورة: ضاحية من ضواحي طرابلس، تقع إلى الشرق منها بنحو خمسة عشر كيلو مترًا، ينظر معجم البلدان الليبية: ٧٥ وما بعدها.

(١٢٤) أعلام ليبيا: ٢٨٦ وما بعدها.

المصادر والمراجع

التجاني: عبدالله بن محمد.

– رحلة التجاني، الدار العربية للكتاب، ١٩٨١م.

الحموي: ياقوت بن عبدالله.

– معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧م .

الزاوي: الطاهر أحمد .

– أعلام ليبيا، ط١، مكتبة القرجاني، طرابلس ليبيا، ١٩٦١م.

– معجم البلدان الليبية، ط١، دار مكتبة النور، طرابلس ليبيا، ١٩٦٨م.

الزركلي: خير الدين.

– الأعلام، ط٣، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٩م.

الشلبي: أحمد.

– موسوعة التاريخ الإسلامي، ط١٥.، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٩٥م.

العبدري: محمد بن محمد.

– رحلة العبدري، تح. محمد الفاسي، ط١، وزارة الدولة، الرباط المغرب، ١٩٦٨م.

عمر: أحمد مختار.

– النشاط الثقافي في ليبيا منذ الفتح الإسلامي حتى بداية العصر التركي، ط١، منشورات كلية التربية، الجامعة الليبية، ١٩٧١م.

المصراتي: علي مصطفى.

– أعلام من طرابلس، ط٢، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ١٩٧٢م .

المعموري: الطاهر.

– جامع الزيتونة ومدارس العلم في العهدين الحفصي والتركي، ط١، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٠م.

ناجي: محمود .

– تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة عبدالسلام أدهم، ومحمد الأسطى، ط١، كلية الآداب، الجامعة الليبية، ١٩٧٠م.

النائب: أحمد.

– المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب، ط١، مكتبة القرجاني، طرابلس ليبيا، د. ت .